الأربعاء 29 شوال 1445 هـ - 8 مايو 2024

أخبار النافذة

احتلال معبر رفح.. تأكيد المؤكّد! موافقة حماس "فخ" لنتنياهو العالق في "نعم" السنوار.. ورفح لن تغير المعادلة توغل صهيوني كثيف بمحيط معبر رفح البري وشارع صلاح الدين حدود مصر 5 نصائح للتغلب على التوتر الشديد في العمل محور فيلادلفيا.. لماذا تُصر إسرائيل على إعادة احتلاله؟ بعد انقطاع دام 80 عاما .. الأذان يعود إلى مسجد كاريا التاريخي في إسطنبول . تخصيص قطعة أرض لإقامة مطار دولي في محافظة مطروح كلنا نعلم السبب: إسرائيل تحظر الحزيرة وأمريكا تحظر تيك توك

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسة » المقالات

احتلال معبر رفح.. تأكيد المؤكّد!

الثلاثاء 7 مايو 2024 11:00 م

ساري عرابي

كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

وافقت حركة حماس على مقترح مصري/ قطري لصفقة تبادل أسرى، يفترض أن تفضي إلى هدوء مستدام؛ من شأنه أن ينتهي بوقف العمليات العسكرية والعدائية وانسحاب قوات الاحتلال من قطاع غزّة. بعد ساعات على هذه الموافقة، يحتلّ جيش الاحتلال معبر رفح من الجهة من الفلسطينية ويقتل عددا من موظفي المعبر المدنيين، ويدمّر كلّ ما مرّت به دباباته.

هذه المفارقة ما بين موافقة حماس على المقترح والعملية الإسرائيلية العدوانية في رفح؛ كاشفة عن حقيقة الموقف، هذا الانكشاف لا يجعل كبير أهمية لأيّ تخمين حول هذه العملية، هل هي محدودة ستقتصر على المعبر؟ وهل هي مؤقتة أم سيطيل جيش الاحتلال من وجوده في المعبر ومحور فيلادلفيا، أم هي جزء من عملية أوسع تهدف إلى إلحاق مدينة رفح بأخواتها السابقات تدميرا وإبادة؟ وهل هي لأغراض استراتيجية أم في سياق الضغط التفاوضي؟ وهل هي محلّ إجماع إسرائيلي داخل مجلس الحرب أم هي بدفع خاص من بنيامين نتنياهو نتيجة الحسابات والتناقضات الإسرائيلية الداخلية؟

القول بأنّه لا كبير معنى للتخمين إزاء هذه الأسئلة؛ لا يعني من حيث الأصل أن تحليل السلوك الإسرائيلي الآني غير مهم؛ ولكنه يعني أنّ الظرف الإقليمي والدولي مختلّ إلى درجة أنّ الإسرائيلي من شأنه أن يفعل ما يشاء، ولا يسعى أحد في العالم لعرقلة فعله سوى الفلسطيني، وهو في الظرف الراهن المقاومة الفلسطينية في غزّة.

منذ بدء الحديث عن تباين أمريكي إسرائيلي في سياق هذه الحرب، كنتُ أحذّر من المبالغة في تصوّر حقيقة هذا الخلاف، لأنه في جوهره خلاف داخل البيت الواحد، وعلى طاولة واحدة، وعلى أساس الحرص على "إسرائيل" والرغبة في تحقيق الأفضل لها، تمامًا كاختلاف القادة الإسرائيليين أنفسهم في تقدير موقف ما ودراسة خيار ما، فالتباين الأمريكي الإسرائيلي ليس تباينا بين منفصلين، ولكنه تباين في إطار وحدة الحال.

لا يقلّ عن ذلك أهمية، موضوعان، الأوّل أنّ الحرب دخلت شهرها الثامن بدعم الأمريكي وانخراطه الكثيف والمباشر فيها من كل وجه فيها، فأيّ مخاوف أخلاقية على المدنيين تُنسب للأمريكي محض تضليل. والمقام يضيق عن استيعاب الانحطاط الأخلاقي الذي وسم السلوك الأمريكي في هذه الحرب، من إطلاق يد الإسرائيلي، ومنحه الفرصة الطويلة لتحقيق أهدافه بطريقته حتى لو كان الأمريكي يفضل طريقة أخرى، ودعمه بكل ما يلزم عسكريًا واستخباراتيًا واقتصاديًا ودعائيًا وسياسيًا، وتبني روايته، وتكذيب أعداد الضحايا الفلسطينيين (في شهور الحرب الأولى على الأقل)، وإفشال كلّ محاولات وقف إطلاق النار في مجلس الأمن، فلا ينبغي في سياق التحليل الترويج لأيّ مخاوف أخلاقية أمريكية لا وجود لها في الحقيقة في هذا العالم المختلّ.

إلا أنّ الأهمّ في استعراض هذا الموضوع الأوّل، هو الموضوع الثاني المنبثق عنه، وهو أنّ الأمريكي سيبقى كتفه بكتف الإسرائيلي، ما دامت حرب الإسرائيلي قائمة، أي أنّ الإسرائيلي لو نجح في فرض حربه، وإنفاذ خياراته، فإنّ الأمريكي لن يكفّ عن عدمه، لأنّ القضية الإسرائيلية قضية أمريكية، ودعم "إسرائيل" هو دعم لذراع الإمبراطورية في المنطقة العربية، وموقع "إسرائيل" في القلب الأمريكي وشيج من كل جهة، وهذه هي الخبرة الإسرائيلية مع المواقف الأمريكية، وهذا هو العِلم الإسرائيلي عن موقع "إسرائيل" في القلب الأمريكي.

فقط، في هذا الصراع الطويل كان الرفض الفلسطيني المترجم فعلا وعملا، هو الذي يعرقل الفعل الإسرائيلي، ويثبت للأمريكي خطأ حساباته، وإلا فأيّ شيء يثير انزعاج الأمريكي ومخاوفه سوى فشل الإسرائيلي في تحقيق أهدافه طوال الشهور السبعة المنصرمة؟ ومن

الذي أفشل الإسرائيلي حتى بات الأمريكي يبحث عن مخرج له؟ إنها مقاومة الفلسطينيين في غزة. وهنا ينبغي أن نتذكر أنّ هذا الأمريكي كان متواطئا مع الإسـرائيلي في أسابيع الحرب الأولى حتى في خطّة تهجير الفلسـطينيين من غزّة التي سـعى أنتوني بلينكن، وزير خارجية أمريكا، لفرضها على عدد من الدول العربية.

يبقى ما هو أسوأ، وهو حقيقة الحال العربي. أيضًا ليس مهمّا هنا النقاش حول جوهر التردّي العربي، هل هو تخاذل أم تواطؤ؟ وعلى كلا الحالين مـا هي أسـباب هـذا الضـعف، ولمـاذا وصـل العرب إلى هنـا؟ لأـنّ النتيجـة واحـدة، ولم تقتصـر على العجز إزاء الانـدفاع الإسـرائيلي، أو ترك الفلسـطيني وحيدا، أو الحياد في الصـراع الفلسـطيني الإسـرائيلي، بعدما كان صراعا عربيّا إسرائيليّا، ولكنه وصل حدّ التطبيع التحالفي، وفي الحرب القائمة تكفي فقط متابعة عدد من القنوات التلفزيونية العربية الممولة رسميّا من حكومات عربية، وتبث من داخل بلاد عربيّة، لنشاهد الحرب الدعائية الإسرائيلية على الفلسطينيين بأصوات ووجوه وأموال عربية، بما يكشف عن الموقف الحقيقي لتلك الحكومات.

الخبرة الإسـرائيلية تقول إنه يمكن لـ"إسـرائيل" أن تفعل ما تشاء وأنه لن يحصل شـيء بعد ذلك. يقال إن هذه الخبرة بدأت مع حريق المسـجد الأقصى عام 1969، لكن وبقطع النظر هل نامت غولـدمائير وقتها مهمومـة من غضـبة عربيـة لا تبقي ولا تـذر لتسـيتقظ على نقيض مخاوفها تمامًا؛ أم أن ما ينسب لمخاوف غولدا مائير تلك مجرد نكتة فلسـطينية تعتصـر ألما وحزنا؛ فإن بتسـلئيل سـموتريش وإيتمار بن غفير قالا أكثر من مرة إن المخاوف من ردود أفعال عربيـة على فرض الوقائع الإسـرائيلية في المسـجد الأقصـى كانت دائمًا غير حقيقيـة، وفي هذه الحرب قال نتنياهو: "لقد فعلنا كلّ ما حذرونا منه، ولم يحصل شيء".

هذه الخبرة الإسـرائيلية، من صورها قريبة العهد، الانتفاضة الثانية التي أعادت فيها "إسـرائيل" اجتياح مناطق (أ) وحاصـرت فيها ياسر عرفات وقتلته. ياسـر عرفات الذي يفترض أنه رئيس عربي؛ كان منسـلكًا في خطّ التسوية والسـلام والمفاوضات، وهو من وقع اتفاقية أوسـلو، ولم يكن متهمًـا بالعلاقـة مع إيران، ولاـ هو زعيم لجماعـة إسـلامية، بـل كان جزءًا من النظام الرسـمي العربي، ومع ذلك تواطأ عليه هـذا النظام، وشارك في التخلّص منه، فليس ثمّـة حاجـة لاسـتعراض الموقف الرسـمي العربي من حروب "إسـرائيل" منذ العام 2006 على لبنـان، مرورًا بحرب العام 2008/2009 على غزة التي أعلنتها تسيفي ليفني من القاهرة، عبورًا بكل ما تلاها من حروب.

وأخيرًا فإن احتلال محور فيلادلفيا، بما ينتهك اتفاقيـة كامب ديفيد المصـرية الإسـرائيلية التي تمنع هذا العدد من القوات الإسـرائيلية بهذا النوع من العتاد على الحدود المصـرية، وبما يُعد رفضًا إسرائيليّا للمقترح المصري بالنار والطائرات والدبابات، هو استمرار لهذه الخبرة الإسرائيلية.. لن يفعل أحد شيئا! إنه تأكيد للمؤكد!

فلنتخيل لو أنّ طفلًا فلسطينيًّا أصغر من سنّ التمييز، ضُبِط وهو محزون مكلوم يشتم، لإحساسه العميق بالخذلان، حاكمًا عربيًّا.. فلنتخيل تلك الحرب الـتي سـوف تُعلـن على الفلســطينيين في إعلاـم ذلـك البلـد العربيّ، وكيـف أن تلـك الشتيمـة سـوف تُسـتخدم كالمعتـاد، في تنميط الفلسـطينيين، وفي عزل عرب ذلك البلد عن إخوانهم عرب فلسطين، وفي اصطناع بطولات وهمية وحياكة أساطير العظمة واجتراح شكيمة بائسة، ضد الشعب الفلسطيني.

عالم مختلّ.. وكوميديا سوداء تلفّ العرب!

مقالات متعلقة

"عئاضلا تـقولا" ي ف ةزغ ى لـاع ةيليئارسلإا بـرحلا لـوخد ى لـاع اـرّشؤم 13

13 مؤشرًا على دخول الحرب الإسرائيلية على غزة في "الوقت الضائع"

ةينارلإا ةبرضلا ى لـاع تـاظحلام 10

10 ملاحظات على الضربة الإيرانية

ةزّغ ي ف عايرلأ لا ..دحاو يّبرع تـوصب!

بصوت عربيّ واحد.. لا أرباء في غزّة!

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2024 ©